مثل الربا والكبر والحسد وترك التوكل والاخلاص وغير ذلك وقد يتلطخ بها الانسان
وهو لا يشعر ولعله يتورع عن الصغائر الظاهرة وهو في غفلة عن هذه العظائم
ومنها ان يعرف قدر معصية الحسد وكيف آل باللعين حسده الى ان فعل به ما فعل
ومنها وهو من احسنها ان يعرف صحة ما ذكر عن بعض السلف من لم يجاهد في سبيل الله
ابتلي بالجهاد في سبيل الشيطان ومن لم يشغل بانفاق المال في طاعة الله ابتلي
بانفاقه في المعاصي او فيما لا ينفعه ومن لم يمش في طاعة الله خطوات مشى في
طاعة الشيطان اميالا واشباه ذلك والدليل من القصة ابلغ من هذا بكثير فان
اللعين ابى ان يسجد لزعمه ان ذلك نقصان في حقه ثم بعد ذلك يكدح جهده في القيادة
والدياثة وانواع الرذائل ومنها ان في القصة معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل
مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه الحديث وغير ذلك من
قوله تعالى حكاية عن ابليس ولآمرنهم فليغيرن خلق الله فانهم ذكروا في معناه
اي امرهم بتغيير خلقة الله وهي فطرته التي فطر عباده عليها وهي الاسلام لله و
حده لا شريك له ومنها ان فيها معنى القاعدة الكبرى في الشريعة المذكورة في موضع
منها قوله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي من
قوله ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام فانهم ذكروا ان معناه قطع آذان البحيرة
تقربا الى الله على عادة الجاهلية ومنها ان تفيد المعنى العظيم المذكور في قوله
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وما في معناه من النصوص وغير ذلك مستفاد من
صنيع اللعين فانه مع علمه بجبروت الله واليم عذابه وانه لا محيص له عنه و
يعرف من الامور ما لا يعرفه كثير من اهل العلم ومع ذلك لم يتب ولا يرجع بل اصر و
عاند وطلب النظرة لاجل المعصية مع علمه بعاقبة ذلك وعدم مصلحته من فعله
وهذا باب عظيم من معرفة الرب وقدرته وتقليبه للقلوب كيف يشاء وتيسيره
عبد لما خلق له فيفعله باختياره ومنها انه سبحانه تعالى قد يعاقب العبد
عصى عليه بعقوبات باطنة في دينه وقلبه لا يعرفها الناس مع امداده
اياه في الدنيا كما قال تعالى فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه وكما فعل
بابليس ومنها ان فيها شهادة لما ذكر عن بعض السلف ان عقوبة السيئة السيئة
بعدها ومنها ان تفيد القاعدة المعروفة ان الجزاء من جنس العمل وذلك انه
قصد الترفع فقيل اخرج انك من الصاغرين وقصد العز فاذله الله بانواع من
الذل ومنها الشهادة لصحة الكلام المشهور عن بعض السلف في قول الله

او معالجة

او معالجة التي التسوى اهون من معالجة غير تقي الناس وقول من قال مصانعة
وجه واحد اهون من معالجة الوجوه وبيان ذلك ان اللعين لما تخيل ان
عليه من امر الله شيئا من النقص فلو قدم طاعة الله واثرها على هواه وسجد
لآدم فلو قدر انما تخيله صحيحا وان ذلك غضاضة عليه لكان في جنب ما اتاه
من الشر والهوان والصغار حقير يسير فالله المستعان فكيف ولو فعل ذلك
لكان فيه شرفه وسعادته كما هي عادة الله في خلقه ان من تواضع لله رفعه
ومنها ان الفاجر قد يعطيه الله سبحانه كثيرا من القوى والادراكات في العلوم
والاعمال حتى في صحة الفراسة كما ذكر عن اللعين حيث تفرس فيهم انه يغويهم
الا المخلصين فصدق الله فراسته لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الآية
فان قيل ففي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قيل ما ذكرنا قد ماذ
كرناه بل يدل على ان المؤمن اتم في هذه الخصلة من غيره واصدق كما كان في العلم والا
يمان والحلم والصبر وغير ذلك ولو كان للفجار شيء من ذلك ومنها الشهادة للقاعدة
المعروفة في الشريعة ان كل عمل لا يقصد به وجه الله فهو باطل لاستثنائه المخلصين
ومنها الشهادة للقاعدة الثانية وهي ان كل عمل على غير اتباع الرسول غير مقبول لقوله
اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى الآية فقسم الناس قسمين اهل الجنة وهم
الذين اتبعوا الهدى المنزل من الله واهل الضلال والشقاء وهم من اعرض عنه فان
تضمنت هذه القصة لهاتين القاعدتين العظيمتين اللتين هما من اكبر قواعد الشريعة
على الاطلاق القاعدة الاولى فيها حديث عمر انما الاعمال بالنيات والقاعدة الثا
نية فيها حديث عائشة من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد والله سبحانه
وتعالى اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وقال رضي الله عنه قوله عز وجل واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا
والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون الى قوله مهتدون

هذه الآية ذكرها الله سبحانه بعدما رد على الكفار عبادات يتعبدون بها الله ولم
يشرعها اذا حجوا طافوا بالبيت عراة يقولون الثياب التي عصينا الله فيها
لا نطوف فيها فقال الله ردا عليهم واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها
آباءنا والله امرنا بها الآية والفاحشة في هذا الموضع اخراج العورة للعبادة
مثل ما يفعل كثير من الناس يكشف عورته للاستنجاء وغيره ينظره يريد بالاستنجاء في
هذه الحال التقرب الى الله فكما رد الله عليهم انكر الباطل اخرجهم بالحق الذي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)